

الدعوة للطاعة

الله وحده وليس سواه

أَنَا الرَّبُّ لِهَكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ لِئَلَّا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى
أَمَامِي" (خروج ٢٠: ٢-٣)

هذا يعني أن لا يكون لك أي آلهة أخرى بجوار أو مع أو بدل الإله الذي أخرجك يا إسرائيل من أرض مصر. وهذا يعني أن إله إسرائيل هو الإله الوحيد الحقيقي: أَنَا الرَّبُّ وَلَا يَسْ أْخَرُ. لَا إِلَهَ سِوَايَ... (إشعياء ٤٥: ٥)

ما الذي يجعل الحق لله في أن يقول "أنا الإله الوحيد وأنت لا تحتاج إلى آلهة أخرى"؟
هنا سببان رائعان:-

١- أن إله إسرائيل هو الخالق والرازق لكل شيء. كل طاقة وكل حياة ونسمة به ومنه كانت: لِصَانِعِ الْأَرْضِ بِقُوَّتِهِ مُؤَسَّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَاوَاتِ" (إرميا ١٠: ١٢) لِقَائِدَتِهِ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا لَا يُرَى، سَوَاءً كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينٍ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ" (كولوسي ١: ١٦-١٧)

إذا قرر الله يوماً ما أن يتوقف عن وجوده سيطير هذا الكون كله بعيداً ويتلاشى. كل نسمة هي من الله وببساطة نحن موجودون لأن الله موجود.

يجب على قلوبنا أن تتحني إجلالاً وإكباراً وإحتراماً لله لأن كل الأشياء خرجت منه ولأننا خُلقنا ورزقنا منه وله. كما كان تابوت العهد في القديم محور ومركز تجمع وتعسكر شعب إسرائيل هكذا يجب أن يكون الله مركز ومحور كل ما نسعى إليه وما نقوله إلخ. نحتاج كذرية الله أن نسكن فيه وهو بدوره يُسّر بالسكنة فينا. نحن فيه وهو فينا وهذا هو جوهر المسيحية (يوحنا ١٥: ٤، يوحنا الأولى ٤: ١٣-١٦).

٢- لأن الله لديه أوراق اعتماد

كل ما يدعي أنه شيء ما يحتاج أوراق اعتماد ليبرهن على صدق إدعائه وحقيقته. عندما أعطى الله العشر وصايا ذكر شعبه بأوراق إعماده وعرض أمر إخراجهم من أرض العبودية مصر وأنقذهم من فرعون من خلال العشر ضربات المعجزية المثيرة للإعجاب والدهشة (خروج ٧-١٢) ثم فتح الطريق أمامهم في البحر ليمشوا على اليابسة في قلب البحر. أوراق اعتماد!

قدم الله لهم في جبل سيناء وصاياهم وذكرهم بأنه لا يقيدهم بل يكسر (يفك) قيودهم: أَنَا الرَّبُّ لِهَكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ" (خروج ٢٠: ٢)

أليس هناك تعجب من أن اليهود جعلوا هذا النص الكتابي وصيتهم الأولى؟^١ إحتضن اليهود هذه الوصايا العشر كطريق للحرية والتخلص من أعدائهم ومن طرقهم الخاصة بولائهم

وإخلاصهم الكامل لله إستلام وإستقبل شعب الله هذا الناموس كهدية حب تماماً كما تستقبل العروس أفخر وأجمل باقة ورود من محبوبها بتعبيرات مثل : "لَرْنِيمَاتٍ صَارَتْ لِي فَرَائِضُكَ فِي بَيْتِ عُرْبَتِي" (مزمور ١١٩: ٥٤) "لَمْ تَكُنْ شَرِيعَتُكَ لَتَّتِي لَهْلَكْتُ حِينِيذٍ فِي مَدَلَّتِي" (مزمور ١١٩: ٩٢) "كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كَلَّهْ هِيَ لَهَجِي" (مزمور ١١٩: ٩٧)

صاغ الرسول بولس اليهودي التقى ورئيس رسل المسيح هذا الأمر هكذا: إِذَا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ وَأَوْصِيَّةٌ مُقَدَّسَةٌ وَعَائِلَةٌ وَصَالِحَةٌ" (رومية ٧: ١٢)

دعنا نتأمل الان حالات معينة لتفاعلات الله مع الإنسان لتؤكد عظمتة وهيبته وطبيعته الكريمة الخيرة لشعبه:

- إمتلك إسرائيل إله يستطيع التواصل مع شعبه (تكوين ١٢: ١).
- إسرائيل لهم إله أقام لهم طريق ليعبروا البحر الأحمر (خروج ١٤: ٢١-٢٢) ونهر الأردن (يشوع ٣: ١٤-١٧) كما في اليابسة.
- إسرائيل لهم إله يأويهم ويحميهم من الشمس (خروج ١٣: ٢١) ويقدم لهم الخبز من السماء (خروج ١٦: ٤) ويوفر لهم الماء من الصخرة (خروج ١٧: ٣-٧).
- إسرائيل لهم إله شفى البرص (عدد ١٢: ١١-١٥)
- إسرائيل لهم إله رأى دموع الإمراة المضطربة وأشفق عليها من أن تفقد ابنها (تكوين ٢١: ١٦-١٩).
- إسرائيل لهم إله يشفي منكسري القلوب (إشعياء ٦١: ١).
- إسرائيل لهم إله يغفر الخطية ويبعد الخطايا كُبعد المشرق من المغرب (مزمور ١٠٣: ١٢).
- إله إسرائيل وعدهم بأن يعطيهم قلب جديد وأن يسكب فيهم روحاً (حزقيال ٣٦: ٢٦)

الله أوراق اعتماد!!!

هذا هو الإله الذي اختبره شعب إسرائيل هو إلهنا بنفسه

يصف دارسوا الكتاب المقدس صفات الله بالآتي "الله هو": له السيادة المطلقة وفيه كل الكفاية، هائل، غير محدود، كلي العلم والمعرفة، كلي القدرة والقوة، كامل غير قابل للتغيير، لا يمكن فهم مقاصده، سامي متعال، ليس عنده محاباة أو تمييز - في كل مكان، مُحب، رحيم، طويل الروح، مُنعم، قدوس، بار، عادل، منتقم من الأشرار.

كل هذه الصفات هي صفات أبدية أزلية أساسية. حقاً ليس مثل إلهنا: "لَأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ. مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّيْنِ أُنْبَاءُ اللَّهِ؟" (مزمور ٨٩: ٦) "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. يَا رَبُّ إِلَهِي قَدْ عَظُمْتَ جَدًّا جَدًّا وَجَلَّالًا لَبِسْتَ اللَّابِسُ الدُّورَ كَثُوبِ الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ كَشْفَةً. الْمُسَقَّفُ عَلَالِيَهُ بِأَلْمِيَاهِ. الْجَاعِلُ السَّحَابَ مَرْكَبَتَهُ الْمَاشِي عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ." (مزمور ١٠٤: ١-٣)

كيف ندرك ونعرف أن شيء ما صار وأصبح إلهاً لنا؟

إذا وُجد شيء ما وحيد في حياتنا يأخذ الصدارة ويسبق محبتنا للمسيح وإستماعنا وتبعيتنا له فهذا إله لنا. رجعت إسرائيل لعبادة الأوثان في كل مرة تركت إلهها. نحن نحيا في عالم خطير من الوثنية وتقريباً كل جيل وثقافة له ولها وثنيته الخاصة به. كل شخص تقابل معه المسيح كان تقريباً وثنياً (عابد وثن) دعونا نرى أشكال الأوثان التي واجهها الرب أثناء خدمته الأرضية وزيارته لأرضنا.

كان المال إله (وثن) للشباب الغني الذي أتى للمسيح ليخلص. عندما طلب المسيح منه أن يعطي للفقراء ويتخلص من المال رفض هذا الشاب (متى ١٩: ٢٢)

طلب الرب يسوع من البعض أن يتبعوه ولكن **خُطّطهم** كانت لهم بمثابة (آلهة). أحدهم أراد أن يدفن أباه أولاً (متى ٢١: ٢٢) بينما أراد الآخر بعض الوقت ليقوم بتوديع أسرته. الآخر استغل زواجه كمبرر وعُذر في عدم تبعية المسيح عندما دعاه الرب (لوقا ١٤: ٢٠).

التقليد كان لبعض الفريسيين والكتبة إله (وثن) خاطبهم الرب يسوع بأنه بينما يتبعون التقليد هم يهملون وصايا الله (مرقس ٧: ٥-٩).

بالنسبة للبعض الآخر **الأسرة** لهم (وثن) إله. قال الرب يسوع للجمهور العظيم إن لم يحبوا الرب أكثر من الأسرة لن يكونوا تلاميذه (لوقا ١٤: ٢٦) ونجد بعد ذلك بقليل يقدم الرب تعريف جديد للأسرة بأنه **قلائد** "مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي" (متى ١٢: ٥٠) نتوقف من أن نكون أولاد الله في اللحظة التي نسمح للضغوط والتقاليد والتخطيط الأسري أن يتدخل فيما أراده الله وقصده لنا.

بالنسبة لنوع آخر من البشر يعتبر **الأمان المادي** إلههم. (لوقا ١٦: ١٢-٢٢) إن أماننا هو في طلب ملكوت الله وبره أولاً وكل هذه تزداد لنا (متى ٦: ٣٣).

يمكن أن تكون **التعهدات الدينية** إله لنا تجعلنا نهمل المحتاجين لنا (لوقا ١٠: ٣٠-٣٣)

بالنسبة للناس من لهم مكانة إجتماعية وتعليم عالٍ نجد **إرضاء البشر** هو إلههم (وثنهم) (يوحنا ١٢: ٤٢-٤٣) أدمن شيوخ إسرائيل "منظرهم العام" خافوا من أن يفقدوا رضى الناس عليهم. لم يلتحقوا بالرب وفريقه لأنهم خافوا على مراكزهم الإجتماعية لأن في حالة إلتحاقهم مع الرب سيؤدي ذلك بطردهم من المجمع (يوحنا ٩: ٢٢).

هناك بعض الآلهة التي وجب على يسوع أن يناقشها. عاش الرب في عالم مليء بالأوثان هذه الاوثان مازلت معنا اليوم. اليك بعض الاوثان الحديثة: الرياضة و لعبة الجولف وبرامج التلفزيون أو السينما أو الإنترنت كلها آلهة (وثن) التفوق في الدرجات العلمية والمكانة الإجتماعية والملبس الأنيق والوظيفة. كل ما يجذب إهتمامنا الشديد وكل ما هو هام لنا أكثر من الله هو إلهنا والوثن الخاص بنا وكل ما يبعدنا عن الصلاة والعبادة هو إله لنا.

إليك ثلاث مؤشرات تكشف وتعلن إن كان لك إله آخر في حياتك

علينا إعادة النظر في حساباتنا البنكية وكيف نستخدم الوقت وطاقتنا والمجهودات ونعيد النظر في قوة وإتجاه عواطفنا ومشاعرنا.

نحن ننتهك ناموس الحب إذا كان لنا آلهة أخرى إذا لم نحب الرب إلهنا من كل القلب والنفس والفكر والقدرة والقوة نسقط من كوننا مؤمنين مسيحيين ونصير ممثلين ومرائين (منافقين). عقوبة عبادة الأوثان في العهد الجديد يُقصى كل عابد وثن من ملكوت الله، أي الطرح في بحيرة النار الأبدية. "وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجْسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالرُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعِبَادَةُ الْأَوْثَانِ وَجَمِيعُ كُتْبَةِ الْفَنِّ فَسَيُصِيبُهُمْ فِي الْبَحِيرَةِ الْمُتَقَدِّةِ بِنَارٍ وَكَبِيرَةٍ، الَّذِي هُوَ الْأَمُوتُ الثَّانِي" (رؤيا ١٨: ٢١) الله لن يتهاون على أن يكون له شريك ولن يقبل الحب المنقسم "لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي"

إذا قمنا بحفظ توجيهات هذه الوصية سنكون في طريقنا في حفظ باقي الوصايا الأخرى وإذا لم نبدأ هنا من هذه الوصية فلا يوجد لنا مكان آخر لنبدأ منه.

إما أن نكون لله تماماً أو أن لا نكون لله على الإطلاق

(مقالة مقتبسة من كتاب أنت والناموس للقس ريمار شولتزى)

لمزيد من مقالات القس اسشولتزى قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA